Journal Of the Iraqia University (72-5) December (2024)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

الدولة العباسية في العصور المتأخرة

زين العابدين جمعه جبار

The Abbasid state in recent times

ZainulAbdeen Jumaah Jabbar
zainulabdeenjumaahalzirganee3@gmail.com

Abstract:
The Abbasid state witnessed prosperity in all fields in the first period of its establishment and development, and it became a strong prestige among the major contemporary states, but the situation soon changed and the Abbasid Caliphate shrank, so the states and regions affiliated to it became nominally ruled by independent states administratively and economically. If at first, they sought to obtain legitimacy from the Abbasid Caliphate, then in later times their rulers encroached on the Caliph himself, and pressured them to obtain many advantages to the point that the Caliphate lost all its powers, and many of them tried to restore its prestige in vain, and the situation continued to worsen until the Mongols came and overthrew the Caliphate. **Keywords:** Abbasid Caliphate, Buyids, Seljuks, Mongols, civilizational development.

الملخص:

شـهدت الدولة العباسـية ازدهاراً في جميع المجالات في الفترة الأولى من التأسـيس والتطور، وغدا لها هيبة قوية بين الدول الكبيرة المعاصرة لها، ولكن ما لبث الوضع أن تغيّر وانكمشت الخلافة العباسية ، فغدت الولايات والأقاليم التابعة لها أسمياً يحكمها دويلات مستقلة إدارياً واقتصادياً ، فإذا كانت في البداية تسعى للحصول على الشرعية من الخلافة العباسية ، فأنها في العصور المتأخرة تعدّى حكامهم على الخليفة نفسه، وضغطوا عليهم في تحصيل الكثير من المزايا لدرجة إن الخلافة فقدت كافة صلاحياتها، وحاول العديد منهم إعادة هيبتها دون جدوى، واستمر الوضع يزداد سوء حتى جاء المغول وأسقطوا الخلافة.

الكلمات المفتاحية: الخلافة العباسية، البويهيين، السلاجقة، المغول، التطور الحضاري.

المقدمة:

شكل قيام الدولة العباسية نقطة تحول في تاريخ الإسلام ،إذ أن الخلافة عدت رمزاً دينياً عند المسلمين على مدار خمسة قرون ونصف، وكانت محط انظار جميع من رغب في الاستقلال للحصول على موافقتها، لما تضيفه من شرعية على حكمهم، وهذا ما جعل للخلافة العباسية سلطة قوية على كافة الأقاليم التابعة لها حتى نهاية العصر العباسي الأول عام ٢٣٧هـ/ ٨٦١م، ولكن ما لبث الضعف أن بدأ يدب في جسدها وهذا ما مكن العناصر والقوى الأجنبية من احتلال مقر الخلافة ، وبدأ ما عرف بعصر الضعف والانحلال ، عندما قام من سيطر على مقاليد الأمور بإلغاء التبعية لها ، بل وحاول العديد منهم نقل مقر الخلافة إلى مناطق نفوذهم(فايز علي نجيب ، ٢٠٠٨م، ص ١١٨).نظراً لأهمية الحقبة لما تركته من أثر على المنطقة وعلى الأمة العربية وعلى الرغم من المدة الزمنية الطويلة كان لا بدّ من معرفة ما تعرضت له الدولة العباسية من قبل الحكم البويهي المخالف لها في المذهب، والذي حاول أن يغير في نظم الدولة الإدارية منها والاجتماعية، كما كان لا بد من معرفة ما تم خلال الاجتياح المغولي، وما ترتب على هذا الاجتياح الدامي الذي اتبع سياسة الأرض المحروقة، ليس بحق الأرض فقط بل بحق كل الطوائف التي كانت تعيش في سكينه.واعتمد الباحث على المنهج التاريخي القائم على جمع المصادر وتحصيل المعلومات التاريخية الخاصة بالموضوع وتوظيفها بما يخدم البحث.

المطلب الأول: البويهيين وسيطرتهم على الخلافة:

كانت السنوات التي سبقت السيطرة البويهية سنة ٣٢٤-٣٣٤ فترة فوضى ونزاع بين الطامحين إلى إمرة الأمراء، لاقت فيها البلاد عامة وبغداد خاصة صنوف المذلة والتدمير ما شجع البويهيون بالتوجه إلى السيطرة على بغداد، فكان دخولهم إلى مقر الخلافة العباسية في

الحادي عشـر من جمادى الآخرة عام ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م، حيث دخلوها بقيادة أحمد بن بويه الذي لقب بمعز الدولة(النويري، ٢٠٠٤م، ج٢٦، ص١٠٦).

وعندما دخلوا بغداد جعلوا من الخليفة العباسـي ألعوبة بيدهم، ولم يبق له سوى الاسم في الخطبة، والنقش على السكة، فقدت الخلافة جميع الامتيازات التي كانت قد ورثتها عند إعلان دولتهم في بغداد، واســتمر الأمر حتى عهد معز الدولة فلم يبق له وزير وإنما غدا له كاتب فقط يدير اقطاعاته لا غير(ابن الأثير، ١٩٩٧م، ج٧، ص١٦٠). وزاد الطين بلة أن البويهيين تعاملوا مع الفاطميين الموافقين لهم في المذهب لدرجة أنهم فكروا بجدية في القضـــاء على الخلافة العباســـية وإعلان التبعية لهم، إلا أنه ما لبثوا أن عدلوا عن رأيهم (ابن كثير، البداية ١٩٨٨م، ج١١، ص٢٤٠)، ووصـل بهم الأمر إلى تخصـيص راتب للخليفة(ابن مسكوية،٢٠٠٠م، ج٦، ص٣٤٩). وصـودرت أملاكهم في عهد الخليفة الطائع وتعرض للضـــرب (ابن الجوزي، ١٩٩٢م، ج١٤، ص٣٤٨)، ولم يكتفوا بذلك بل أنهم شـــاركوهم في شـــارات الخلافة، وأحياناً حذفوا اسم الخليفة من الخطبة لمدة شهرين (ابن الجوزي، ١٩٩٢م، ج١٤، ص٣٤٩)، ومن أهم الألقاب التي تلقبوا فيها هو تاج الملة مضـاف إلى عضـد الدولة (الأنطاكي، ١٩٩٠م، ص١٨٤) ، ولقب شـرف الدولة بن عضـد الدولة بلقب الشـاهنشـاه(ابن تغري بردي، د.ت، ج٤، ص١٤٢) .

وعندما انتقلت الخلافة إلى القادر بالله أصبح بهاء الدولة أكثر تسلط أذ أنه قدم إلى بغداد وانتقى للخليفة كاتبه واستاذ داره وحاشيته من أجل إدارة الدولة، حيث هدف من وراء ذلك ضـبط تحركات الخليفة والتي كانت تتم من خلال تقارير اسـتخباراتية تقدم له(ابن الجوزي، ٢٠١٣م، ج١٤، ص٣٥٣). وعندما لقب بهاء الدولة بصفي أمير المؤمنين، تبين ما أصبح عليه من سطوة وما لحق بمؤسسة الخلافة من ضعف، ثم تزايدت الألقاب وحصل عليها الكتّاب والجند والأعراب والأكراد (القلقشندي، د.ت، ج٥، ص٤١٦؛ ج٧، ص٤٨٣)

حاول القادر بالله تقوية منصـــب الخلافة، فعين حاجب له تحدياً، وتودد إلى حجاج خراســان للتقرب من محمود بن ســبكتكين، كما أنه عزل الشـريف الموسـوي عن نقابة الطالبيين وهو أحد خواص بهاء الدولة، وعين مكانه شـخص آخر(القلقشـندي، د.ت، ج٧، ص٣٩١) ، وتمكن القادر بالله من تعيين ابنه محمد أبو الفضل في منصب ولاية العهد وأمر بإضـافة اسمه على نقش النقود في الحاضرة بغداد (ابن مسكوية،، ٢٠٠٠م، ج٧ ،ص٤٥٦).

وعندما بدأ الخطر الفاطمي بالتفاقم في كل من المغرب ومصـر والحجاز والشـام واليمن(حسـن، ١٩٦٤م، ص١٥٥)، والموصـل التي كان يحكها معتمد الدولة قرواش بن المقلد بن المسيب العقيلي حينها(ابن الجوزي،٢٠١٣م، ج١٥، ص٧٤، ابن الأثير، ١٩٩٧م،ج٧، ص٥٧١)، أصـدر الخليفة بياناً عاماً طعن فيه بأخلاقهم ونسـبهم، ودُعم البيان بآراء رجالات الدين والدولة من حوله، وعرف بالاعتقاد القادري وتم توزيع العديد من النسخ منه، وبالفعل لاقى المحضر القادري قبولاً في العراق وما حولها(الذهبي٢٠٠٣م،ج٢٩، ص٣٢٢).

وفي عهد القائم بأمر الله العباسي ازداد تدهور الوضع الداخلي في الدولة العباسية، وذلك بسبب الصراع القائم بين كل من جلال الدولة وأبي كاليجار(ابن الجوزي، ٢٠١٣، ج١٥، ص٢٢٤)، واضطر الأخير إلى طلب الصلح من السلاجقة فتزوج السلطان السلجوقي طغرل بك ابنته، وتزوج هو من ابنة الملك داوود أخي طغرل بك، إلا أن الدولة البويهية عانت من صراعات انتهت إلى طلب المساعدة من السلاجقة وبالتالي نهايتها(نادية مصطفى، د.ت، ص٩٩-١٠٠)، أما من الناحية الاقتصادية فقد ازدادت الأوضاع سوء على الرغم مما حاول البويهيين به من جهود، وقام عضد الدولة بإعمار بعض مناطق بغداد وعمل على انعاش الصناعة والتجارة في البلاد ، لكن كل هذه الإجراءات لم تأت بفائدة بسبب الفيضـانات وانتشار الأوبئة، وارتفاع ضريبة الخراج، التي فرضـها البويهيون على الأراضـي الزراعية، مما أدى إلى تدهورها ، وشـهدت التجارة هي الأخرى تدهوراً ملحوظاً، لكن في المقابل شـهدت الحياة الفكرية والعلمية الازدهار بعد أن وفر الأمراء البويهيين الحرية لأصـحاب المذاهب والفرق المختلفة في طرح أفكارهم، فبرز الكثير من العلماء ومنهم الحامد الغزالي(الغزالي، د.ت، ص٤).

المطلب الثاني: السلاجقة ودورهم في إضعاف الخلافة:

قام أحد قواد الديلم العسكريين ويدعى فولاذ وهو صاحب قلعة اصطخر بالاستيلاء على مدينة شيراز وقطع الخطبة للسلطان السلجوقي طغرل بك، وأقام الخطبة للملك الرحيم آخر حكام البويهيين في بغداد(حســـين امين، ١٩٥٦م، ص٥٨.)، وهذه الأمر هو الذي دفع طغرل بك للسـيطرة على إقليم فارس، والتهيؤ لغزو العراق (ابن الأثير، ١٩٩٧م، ج٨، ص١٢٢). وخشـي البسـاسـيري من تصـاعد قوتهم فراسـل الفاطميين في مصـر وطلب منهم التعاون من أجل إسـقاط الخلافة العباسـية، وخطب لهم، وأذن بحي على خير العمل، وبسـبب ذلك اتخذ طغرل بك كافة التدابير من أجل الدخول إلى بغداد، فارسـل وفداً إلى ديوان الخلافة يحمل رسـالة تتضـمن الدعاء والثناء، والسـبب في القدوم

إلى بغداد لزيارتها والتبرك بها، وبعدها سيتجه إلى الحج وسيقوم بتعمير الطريق المؤدي إلى الحجاز، ومن ثم سيتجه إلى بلاد الشام لقتالهم والقضاء على نفوذ الدولة الفاطمية في مصر(الجومرد، د.ت، ص٢٧٧).

فبعد أن دخل السلاجقة العراق سنة ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م، حدثت صراعات على الحكم بعد وفاة طغرل بك(كارلا آل سلاوستر، ٢٠٠٣م، ص٢٣)، أصبحت أراضي الخلافة مقسمة إلى إمارات ودويلات صغيرة فلم تعد الخلافة العباسية قادرة على كبح جامحهم بعد أن فقدت قوتها وجردت من أسلحتها، وهذا ما دفعهم إلى العصيان ومهاجمة بغداد أكثر من مرة(الخطيب البغدادي، ٢٠٠٢م، ج٩، ص٤٠١- ٤٠٤). وكان من ثورات الأمراء ضد الخلافة العباسية والتي كلفت الخلافة الكثير هي ثورة البساسيري، فقد كانت تحديا سافرا للدولة العباسية لأنه دعا للفاطميين وحمل رايتهم، لكن طغرلبك استطاع القضاء عليه (الماتريدي،٢٠٠٥م، ج١، ص٣١-٣٢). وغدا سيد الموقف في بغداد، وأعاد الخلافة إلى توجهها السني(ابن الاثير،١٩٩٧م، ج٨، ص١٨٥).

وبعد وفاة طغرلبك سنة ٤٥٤هـ/ ١٠٦٣م حدث صراع شديد في البيت السلجوقي على السلطنة (ابن الاثير،١٩٩٧م، ج٨، ص١٨٥)، بين ألب أرسلان وعميد الملك(ابن الجوزي، ٢٠١٣م،ج١٨، ص٥٠٤-٥٠٧،ج١٩، ص١١٤- ١٢٣؛ابن الأثير،١٩٩٧م، ج٨، ص١٩٢-١٩٤)، وبين ألب أرسلان وابن عمه قتلمش (ابن الأثير، ١٩٩٧م، ج٨، ص١٤- ١٥) . وبينه وبين أخذ عمه عمه بيغو بن ميكائيل والي هراة (ابن الأثير، ١٩٩٧م، ج٩، ص١٢٨. ١)، ومع قاروت أرضاً (ابن الأثير، ١٩٩٧م، ج٨، ٣٦٣. ابي الفداء د.ت، ج٢، ص٢٠٣).

واستمر الصراع بعد وفاة السلطان ملكشاه سنة ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م، بين بركياروق وأخيه محمود، لم ينس ألب أرسلان صراعه مع البيزنطيين فانتصر في ملاذكرد، وأجبرهم على دفع الجزية واستمر الأمراء السلاجقة في الصراع على الولاية والحكم، وكل واحد يرى لنفسه الأحقية وهذا ما أدى إلى التآمر فيما بينهم وتمزقت وحدتهم فسهل على الغزو الصليبي السيطرة على ساحل بلاد الشام (الأصفهاني،٢٠٠٤م، ص١٨٤).

لم تكن الخلافة في منأى عن الصراع وتجلى ذلك من خلال توجه دبيس بن صدقة إلى طغرل بن محمد طالباً منه القدوم للاستيلاء على العراق فسارا بجيش لقتال الخليفة المسترشد، فجهز الخليفة جيشاً لمقاومتهم، انتهى الصراع بالعفو عن دبيس(ابن الجوزي، ٢٠١٣م، ج٩، ص٢٤٢).

وفي عهد الخليفة الراشد طلب السلطان مسعود منه أن يسدد مبلغ كبير من المال إلا أنه رفض، فعاثوا في دار الخلافة فساداً (القلقشندي، ١٩٨٥م، ج٢، ص٣٣) ، لم يسكت الراشد عن الامر، فأسقط الخطبة عنه، وألبى السلاجقة على بعضهم، فاتجه مسعود إلى بغداد وحاصرها(ابن واصل، ١٩٧٥م، ج١، ص٦٤). إلا أن الخلافة العباسية انقسمت بين المقتفي والراشد وذلك بعد القرار الذي تمكن مسعود من استصداره من قبل الخلفاء والفقهاء باتهام الراشد بشرب الخمر، وتم اغتياله من قبل الإسماعيلية الحشيشية (ابن الكازوري، د.ت، ص٢٢٦). حتى السلاجقة فقد تفرقت كلمتهم بعد موت مسعود الذي ترك بغداد في حالة يرثى لها، ونشط العيارون ونهبوا الأموال، وعلى الرغم من أن المقتفي حاولوا جاهداً أن يحسن من الأوضاع، لكنه كان يفتقر إلى السلاح (اليافعي، ١٩٩٧م، ج٣، ص٢١٨). ووسط هذه الأوضاع ازدادت الخلافة العباسية قوة في الوقت الذي بدأت فيه السلطنة السلجوقية تعاني من الضعف والانهيار بسبب انشغال سنجر بمشاكله الخطيرة مع جبهة عريضة من المناوئين لحكمه، مما أدى إلى إضعاف الجيش السلجوقي، وبذلك سقطت دولة سلاجقة في خراسان(القلقشندي، ١٩٨٥م، ج٢، ص٣٨).

لقيت الزراعة اهتماماً كبيراً في بداية الدولة السلجوقية، فعملوا على تحسينها من خلال إيجاد وتوفير المعدات الزراعية وتشجيع المزارعين على العمل بالزراعة، واستمر هذا الوضع حتى وقعت حرب الوراثة الكبرى منذ عصر السلطان بركياروق ٤٨٧هـ- ٤٩٨هـ/ ١٠٩٤-١١٠٤م(السماحي، ٢٠٠٥م، ص١٠٧) ، الذي لم يستطع القيام بأي إصلاحات، بسبب ما اتسم به عهده من نزاعات شديدة وفتن(ابن الجوزي، ٢٠١٣م، ج١٠، ص١٠١).

وعانت أصفهان عند صراع السلطان بركياروق مع عمه تتش سنة ٤٨٧/١٠٩٤، من ارتفاع أسعار الحبوب والمنتوجات الزراعية، وقلة الأقوات(البنداري،١٩٧٨م، ص٧٩؛ابن تغري بردي،د.ت، ج٥، ص١٣٦)، كما اعتمد السلاجقة على الإقطاع العسكري منذ عصر السلطان ملكشاه من أجل إرضاء القواد والجنود، فتدهورت الزراعة فيها لتوزيعها على من لا يملكون خبرة بالزراعة (ابن الجوزي، ٢٠١٣م، ج١٠، ص٦٣). وأصابت مشاريع الري بالإهمال، وخرب نهر النهروان بسبب كثرة الحروب بين الأمراء السلاجقة وخاصة أنه كان مسرحاً وطريقاً لحملاتهم(ياقوت الحموي، ١٩٩٥م،ج٥، ص٣٢٥-٣٢٦). أما نهر الدجيل فقد أصابه الإهمال أيضاً، مما أدى إلى تلف المحاصيل الزراعية فلم يعد بإمكانهم رفع الماء لسقايتها (ابن الأثير، ١٩٩٧م،ج٨، ص٢٧٤). وكسدت التجارات، وتوقفت بسبب الحروب، وما قام به العيارون

من سلب ونهب، وقطعٍ للطرق، وكسدت الأسواق والمراكز التجارية، وأغلقت في كثير من الأحيان، بسبب اضطراب الأوضاع، إلا أنها كانت تتعافي في بعض الأحيان وخاصة عندما أصدر السلطان محمد بن ملكشاه قانون يقضي بإلغاء الضرائب(ابن الجوزي، ١٩٩٩م، ج١٠، ص٨٥؛ الجميلي، ١٩٨٠م، ص١٤٤).

لم يختلف الوضع في القطاع الصناعي عن غيره، ففي بداية الدولة السلجوقية ازدهرت الصناعة، وكان هذا التطور ملحوظ في العراق وبلاد فارس ولا سيما المنسوجات بكافة أنواعها (الدوري، ٢٠٠٩م، ص٢٠)، ولكن ما لبثت أن شهدت تراجع بسبب الحروب والاضطرابات والصناعة الوحيدة التي بقيت على وتيره من الازدهار والتطور هي صناعة التعدين، ومنها صناعة الأسلحة والتي كانت الدولة السجلوقيه بأمس الحاجة إليها بسبب حرب الوارثة(ابن الأثير، ١٩٩٧م،ج١٠، ص٣٠٤، ٣٣٠؛ الدوري، ٢٠٠٩م،ص٢٠).

المطلب الثالث: دراك المغول وأثره على الدولة العباسية:

أطلق الكثير من العرب على قائد المغول تيموجين (قاهر خودا) أي غضب الله، وقالوا عن المغول بأنهم أمة يشارك رجالهم ونسائهم في القتال ،ولم يسلم أحد من هجومهم، وعندما تسلم جنكيز خان الحكم، لم يكن على أي اتصال بالعالم الإسلامي ، لكن مملكته كانت لها حدود مشتركة مع خوارزم شاه، حيث قاموا بقتل بعض التجار المغول ومصادرة بضائعهم، وعندما طلب جنكيزخان معاقبة الوالي، رفضوا، فثار على رأس حملة حولت تلك المنطقة إلى خراب، وسيطر على بخارى، ومن ثم زحف نحو سمرقند وحاصرها ، فدمر المدينة وقتل أهلها باستثناء بعض الحرفيين والعلماء والنبلاء البالغين خمسين ألف بعد أن فر الشاه إلى نيسابور(Azeem Beg Chughtai, 2003,p.532). وبعدها زحف نحو بلخ وعلى الرغم من طلب الصلح، فقد استدرج جميع السكان خارج المدينة وقتلهم، واحرقها، ثم إلى نيسابور وهي عاصمة بني طاهر، دخلها وقتل سكانها وسوى أساساتها بالأرض وزرعت تربتها بالشعير ((Arshad Islam, 2016,p.317. ولكن في مدينة هراة قاومهم المسلمين بقيادة جلال الدين واتباعه، فأخربها، وعندما حاول جلال المقاومة مرة أخرى هزم ,Islam) 2016,p.318). واستمر المغول في زحفهم حتى جعلوا كل من بلاد ما راء النهر وخراسان وإيران في حالة خراب، وفي هذه الأثناء توفي جنكيز خان(Chughtai, 2003,p.533).

كانت الخلافة العباسية غير مبالية بالشبح المغولي، وكان قبل ذلك قد أرسل له هولاكو رسالة وهو في مدينة رودبار يطلب منه المساعدة، لكن الخليفة العباسي لم يجبه، فقال له" لقد حان الوقت لتتعلم بعض الأخلاق حتى لا ترغب في فقدان سيفك وصولجانك" ,Chughtai) 2003,p.533). اتجه هولاكو إلى بغداد حيث كانت الخلافة العباسية في حالة من الضعف والتفكك بسبب نشوء الولايات المستقلة في قلب الخلافة، وقيام ثورات العلويين المتتابعة، وساءت الأحوال الاجتماعية (خطابي، ٢٠١٧م، ص٤٨-٤٩). كما أن العالم كان يعاني من وجود الحشاشيين من الاسماعيلية بقيادة حسن الصباح الذي توفي في عام ١١٢٤هـ/ ١٧١٣م، متخذين من قلعة ألموت مقراً لهم، وهذا الأمر كان مزعجاً للغاية في بلاد فارس والمناطق المحيطة بهم، سواء بالنسبة لسلطة السلاجقة السنية أو بالنسبة للمناطق المغولية تحت حكم جنكيزخان، وكانت هذه الأحداث والاضطرابات أحداث سبقت وأدت في النهاية إلى تدمير بغداد Muhammad Abdul .(Karim,2018,p.192.)

قام هولاكو بمحاصرتها لمدة اربعين يوم أربعين يوم، فاستسلم الخليفة مع أولاده واخوته وحاشيته وعدد من القضاة والشيوخ والأئمة وغيرهم ، وعندما استسلمت حامية المدينة ابادهم، وأصدر الأوامر لقواته بنهب المدينة، والقصور، حيث وصف المؤرخين ما غنمه المغول من تحف وذهب واموال لا تعد ولا تحصى(Chughtai, 2003,p.533-534)، دمر هولاكو بغداد وقتل الخليفة العباسي وأفراد عائلته، وتم محو غالبية بغداد من الوجود وتم حرقها (Karim,2018,p.199)، وقتلوا العلماء والفقهاء وأحرقوا المساجد والأضرحة من أجل الذهب، وكانت الكارثة قد وقعت في منتصف القرن الثالث عشر(Chughtai, 2003,p.534-535).

واثر سقوط بغداد أيضاً على الوضع المغولي حيث حدث انقسام بينهم في العقيدة والإيمان، فاعتنق بركة خان الإسلام لذلك هاجر العديد منهم إلى مصر وعاملهم السلطان معاملة حسنة بسبب التحالف المعلن بينه وبين بركة لكبح جماح هولاكو في بلاد الشام والقوقاز، وبالتالي غدا تحول بيرك إلى الإسلام تحدياً وأحد أسباب الخلافات الداخلية، بعد غزو بغداد وإعدام الخليفة غدت العلاقة بين هولاكو وبركة خان أكثر تنافراً، وبلغ الصراع الداخلي ذروته بسبب نزاعاتهم على السيادة، مما أدى إلى حرب مفتوحة بينهم(Karim,2018,p. ١٩٩) ، وبالتالي كانت موجات الصدمة للهجوم المغولي محسوسة في جميع أنحاء العالم وخاصة في الإمبراطورية الإسلامية، فقد غدت بلا روح بلا انس بلا علم وحتى ممكن القول بلا سكان.

المطلب الرابع: سقوط بغداد وتداعياته:

عانت بغداد من قتل الحضارة، وانعدام الإنسانية من أقوام همجية لا تعرف للعهد حرمة، وخير من وصف حالة المأساة ابن الأثير والذي كان معاصراً لهذه الواقعة فقال:" إن العالم مذ خلق الله سبحانه وتعالى آدم، إلى الآن، لم يبتلوا بمثلها، لكان صادقا، فإن التواريخ لم تتضمن ما يقاربها ولا ما يدانيها"(ابن الأثير، ١٩٩٧م،ج١٠، ص٣٣٣). ترك الغزو المغولي أثر سلبي على الحياة الفكرية والعلمية، حيث انتشر الجهل بعد أن حرص المغول على طمس وتخريب المدينة واستئصال المقومات الحضارية بها، والغريب أن هؤلاء لم يحاولوا أن يستفيدوا من التراث الإسلامي، فأدى ذلك إلى تراجع كبير في النشاط الفكري والعلمي، فما ألف في المرحلة المغولية لا يكاد يساوي ثلة مما ألفه كل من الغزالي وابن الجوزي (ابن خلكان، ٢٠٠٢م، ج١، ص٢١٤).

ولدرجة جهلهم بالعلم دمروا أعظم مكتبة في التاريخ في ذلك الوقت وهي مكتبة بغداد التي حوت كتب في مختلف العلوم والآداب والفنون من شتى بقاع الأرض، فقد خربوها وذهبت معالمها (القلقشندي، د.ت، ج١، ص٥٣٧)، بعد ان كانت تنضح بالعلماء والمؤلفات والاطباء والمشايخ (السيوطي،٢٠٠٤م، ص٣٢٦) ، ولم يكتفوا بما فعلوه بالكتب بل أقدموا على إعدام العلماء، وبلغ عدد من أعدموا أربعة وعشرون ألف رجل من أهل العلم(ابن بطوطة، د.ت، ص٢٥٨).

لقيت النواحي الاقتصادية الضعف، وخاصة أن هولاكو قام بتدمير السدود وخرب الأنهار والنواظم، ولم يستطع من بقي على قيد الحياة القيام بالإصلاحات، بسبب أعدادهم القليلة حتى أن الحكام الجدد انشغلوا في البحث عن تراث بغداد والأمة الإسلامية الذي ضاع، ولم يأبوه بإجراء عمليات بناء (عبد العالي، ٢٠٢١م، ص١٧٦). وانخفض الانتاج الزراعي وتدهور نتيجة ما كان يعانيه الفلاحون من تعسف المغول، وبسبب هجرة آلاف السكان من قراهم ومدنهم إلى بلاد الشام(المولى، ٢٠٠٥م، ص٣).

أما في المجال الصناعي فقد تأخر أيضاً لأن المغول قاموا بقتل الكثير من العمال الصناع، كما أنهم قاموا بنقل الكثير منهم إلى عواصمهم من أجل تعميرها، وفقد العراق مكانته التجارية وذلك بسبب العداء القائم بين كل من المماليك والشام والمغول، وقد أدى قيام الحروب فيما بينهم والمناوشات العسكرية على طول حدود الدولتين بشكل مستمر، وأعمال النهب والسلب، وكثرة الضرائب المفروضة على التجار إلى عرقلة التجارة وحركتها مع بلاد الشام ومصر (المولى، ٢٠٠٥م،ص٣).

الخاتمة:

تحتاج الدولة العباسية في العصور المتأخرة إلى مجلدات للدراسة، وتفنيد كل ما حدث من أحداث ووقائع، حيث شهدت تلك الحقبة ظهور دول وسقوطها على يد أقوام أخرى لم تكن لتختلف عن سابقتها، وما رافق تلك الدول من انقسامات، وتأخر في كافة المجالات، وهذا ما قاد الخلافة العباسية إلى شفير الهاوية، وعانى المسلمون من الفقر والفاقة.

حاول الخلفاء العباسيون أن يعيدوا للخلافة هيبتها وسطوتها، علهم يتمكنوا من إعادة الأمن والأمان، وأن كان البعض قد نجح ولو بشكل بسيط، فشل آخرون، واتجهوا إلى اللهو والمجون، وأنشغل الفقهاء والعلماء في الخلافات العقائدية متجاهلين الخطر الحقيقي المتمثل بالغزو المغولي، الذي أباد الحجر والمدر قبل إبادتهم.

فقد المسلمين نتيجة لانقساماتهم وضعفهم حضارة عمرها ٥٠٠ عام، فقدوا فيها ذخائر علمية وأدبية، ولو قضوا وقت طويلاً لما تمكنوا من أن يؤسسوا مثلها، فتأخر العلم وضعف الاقتصاد، وانكسرت النفوس وظل العالم الإسلامي منذ ذلك الوقت يعاني من احتلال تلو الآخر، وكل احتلال جسد قهر المسلمين وافقارهم وذلهم أكثر من قبله.

الهوامش التعريفية:

– أحمد بن بويه: هو معز الدولة أبو الحسين أحمد بن بويه بن فنا خسرو بن تمام بن كوهي الديلمي، الفارسي، وقيل أن نسبه يعود إلى كسرى بهرام جور، كان ابوه سماكاً ومنهم من قال حطاباً، سيطر على العراق، وعندما مات لمرض في بطنه، أعطى الملك لابنه.

انظر، الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٦، ص١٨٩.

– الخليفة العباسي الطائع: أبو بكر بن المطيع أمه أم ولد اسمها هزار نزل له أبوه عن الخلافة وعمره ثلاث وأربعون سنة.

انظر السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٣٥١.

–الخليفة العباسي القادر بالله: هو أبو العباس، أحمد بن إسحاق بن المقتدر بالله. بويع له بالخلافة سنة ٣٨١هـ/٩٩١م، واستمرت خلافته قرابة إحدى وأربعين سنة وثلاثة أشهر، أمه أسمها تمنى، وقيل دمنه، وكان متديناً كثير التهجد بالليل، كثير البر والصدقات تفقه على يد أبي بشر الهروي الشافعي.

انظر: ابن العمراني، الانباء في تاريخ الخلفاء، ص١٨٣.

– بهاء الدولة: بن عضد الدولة بن ركن الدولة أبي علي الحسن بن بوية، السلطان أبو نصر، من ملوك الدولة البويهية. تولى نحو سنة ٣٨٠ هـ ومات بأرجان. وهو الّذي صنف له عبد الله بن عبد الرحمن الأصفهاني كتابه (إيضاح المشكل لشعر المتنبي).

انظر: الزركلي، الأعلام، ج٢، ص٧٥.

محمود بن سبستكين: أَبُو الْقَاسِم سيف الدولة بن الْأَمِير نَاصِر الدولة أبي مَنْصُور أحد أَئِمَّة الْعدْل وَمن دَانَتْ لَهُ الْبِلَاد والعباد وَظَهَرت محَاسِن آثاره، كَانَ يلقب قبل السلطنة سيف الدولة وَأما بعْدهَا فلقب بِيَمِين الدولة.

انظر: السبكي(تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين ت ٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، ط٢، هجر للطباعة والنشر، ١٤١٣هـ، ج٥، ص٣١٤–٣١٥.

– قرواش بن المسيب العقيلي: هو امير وصاحب الموصل، تملك بعد وفاة والده، في عام ٣٩١هـ، استطاع ان يحكم لفترة طويلة وأن يسيطر على مناطق كثيرة ومنها الموصل والكوفة والمدائن والفرات، خطب للفاطميين، لمنه ما لبث أن عدل عن رأيه وخطب للعباسيين.

انظر للمزيد: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٧، ص٦٣٣.

– أبي كاليجار: الملك الرحيم، أبو نصر بن الملك أبي كاليجار. ابن الملك سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة ابن ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمي.

انظر: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ط١، ١٩٨٦م، ج١١، ص٥٥٦.

– طغرل بك: محمد بن ميكائيل بن سلجوق، أبو طالب، الملقب ركن الدين طغرل بك: أول ملوك الدولة السلجوقية. كانوا قبل تملكهم يسكنون وراء النهر، وأول من ملك منهم أبو طالب، هذا، في سنة ٤٢٩ هـ وكان حليما ضابطا لما يتولاه ديّنا. وهو الّذي رد ملك بني العباس، بعد أن كان اضمحل وزالت دعوتهم من العراق وخُطب لبني عبيد (الفاطميين) لما استولى البساسيري على بغداد.

انظر: الزركلي، الأعلام، ج٧، ص١٢٠.

– الحامد الغزالي: هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي، فقيه شافعي ولد في طوس ونشأ فيها وتكاثر الفلاسفة في عصره وناهضوا رجال الدين فتصدى أبو حامد لردهم، وكان بصيراً عاقلاً منها قواعد الدين فوقع في حيرة وتردد وعمد إلى التحقيق بنفسه، قضى في ذلك أعواماً وهو يطالع ويفكر ويلقي دروسه في المدرسة النظامية، خلف على ما يزيد على سبعين مؤلفاً أكثرها في الجدل والمناظرة، توفي في سنة ٥٠٥هـ.

انظر: جرجي زيادان، تاريخ آداب اللغة العربية، مطبعة الهلال ، ط١. ٢٠٠٩م، ج٣، ص١٣.

– البساسيري: مَلِكُ الأُمَرَاءِ آرسلاَن التُّرْكِيُّ، البَسَاسِيْرِيُّ، نِسْبَةً إِلَى تَاجِرٍ بَاعَهُ مِنْ أَهْلِ فَسَا، قام بثورة ضد الخليفة العباسي، وطلب المدد من الدولة الفاطمية، قضى عليه طغرل بك.

الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٨، ص١٣٣.

–الب أرسلان: السُّلْطَانُ الكَبِيْرُ، المَلِكُ العَادِلُ، عَضُدُ الدَّوْلَةِ، أَبُو شُجَاعٍ أَلْب آرْسَلاَنَ (٣) مُحَمَّدُ ابْنُ السُّلْطَانِ جَغْرِيْبَكَ دَاوُدَ بنِ مِيْكَائِيْلَ بنِ سَلْجُوْق بنِ ثُقَاقَ بنِ سَلْجُوْق التُّرْكُمَانِيُّ، الغُزِّيُّ. مِنْ عظمَاء مُلُوْك الإِسْلاَم وَأَبْطَالهم. وَلَمَّا مَاتَ عَمُّه طُغْرُلْبَك، عَهِدَ بِالملكِ إِلَى سُلَيْمَان أَخِي أَلب آرسلاَن، فَحَارَبَهُ أَلب آرسلاَن وَعَمّه قُتْلُمِش، فَتلاشَى أَمرُ سُلَيْمَان، وَتسلطن أَلب آرسلاَن.

انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٨، ص٤١٤.

– عميد الملك: أول وزراء الدولة السلجوقية (التركمانية) . كان يقطن نيسابور في بدء أمره، ولما وردها طغرل بك (أول سلاطين الدولة السلجوقية في أيام القائم بأمر الله، العباسي)، احتاج إلى كاتب يجمع بين الفصاحتين العربية والفارسية، فدل على صاحب الترجمة، فدعا به إليه وقرّبه ثم جعله من وزرائه وثقاته ولقبه بعميد الملك.

انظر: الزركلي، الأعلام، ج٧، ص١١١.

– قتلمش: ابن إسرائيل بن سلجوق بن دقاق، الملك شهاب الدولة التركماني السلجوقي، والد صاحب الروم سليمان بن قتلمش، وما زالت مملكة إقليم الروم في يد ذريته إلى أن أخذها منهم هولاكو. كانت لقتلمش قلاع بعراق العجم، عصى على ابن عمه ألب آرسلان، ثم عملا المصاف بنواحي الري في سنة ست وخمسين، فانحلت المعركة، فوجد قتلمش ميتا.

انظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٨، ص١١٢.

– بركياروق: أبو المظفر الملقب ركن الدين ابن السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب شهاب الدولة مجد الملك، أحد الملوك السلجوقي، وكان أبوه قد ملك ما لم يملك غيره على ما سيأتي في موضعه إن شاء الله تعالى، ودخل سمرقند وبخارى وغزا بلاد ما وراء النهر، وكان أخوه السلطان سنجر نائب على خراسان.

انظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج١، ص٢٦٨.

– معركة ملاذكرد عام ٤٦٣ هـ/١٠٧١ م: وقعت بين السلاجقة المسلمين بقيادة آلب أرسلان، والروم البيزنطيين، انتصر المسلمون انتصارًا عظيمًا، وسيطروا على آسيا الصغرى، فضموا إلى ديار الإسلام مساحة تزيد على ٤٠٠ ألف كم٢ ، وطرد سلطان الروم من آسيا نهائيًا. وتعد هذه المعركة نقطة تحول في التاريخ الإسلامي بصفة عامة وتاريخ غربي آسيا بصفة خاصة، لأنها يسرت القضاء على نفوذ الروم في أكثر أجزاء آسيا الصغرى. وفتحت الطريق لزحف جديد. وقد كان ذلك مثيرًا لأوروبا. فكان من العوامل التي سببت الحروب الصليبية.

انظر: أحمد معمور العسيري، موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر ١٤١٧ هـ/٩٦ – ٩٧ م، مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض، ط١، ١٩٩٦م، ص٢١١.

– دبيس بن صدقة: دبيس بن سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الأسدي الناشري أبو الأعز، نور الدولة، صاحب الحلة وأمير بادية العراق. كان من الشجعان الأشداء، موصوفا بالحزم والهيبة، عارفا بالأدب، قتل أبوه سنة ٥٠١هـ وأسر هو فأرسل إلى بغداد ثم أطلق. وعاد إلى الحلة سنة ٥١٢ هـ فأقامه أهلها أميرا عليهم (مكان أبيه) ثم نشبت فتن وحروب بينه وبين الخليفة المسترشد. وطال أمدها، وانتهت بمقتل المسترشد، فاتهمه السلطان مسعود السلجوقي بمقتله، ودس له مملوكا أرمنيا اغتاله وهو على باب سرادق السلطان. وحمل دبيس إلى ماردين فدفن فيها.

انظر: الزركلي، الأعلام، ج٢، ص٣٣٦.

– السلطان مسعود: بن محمود بن سبكتكين: من ملوك الدولة الغزنوية. ولد بغزنة (بين خراسان والهند) ونشأ في بيت سلطنة وجهاد وعدل. وولي أصبهان في أيام أبيه. وتوفي أبوه (سنة ٤٢١ هـ) وبويع لأخ له اسمه (محمد) بغزنة، فأقبل مسعود يريدها، فثار الجند على (محمد) وقيدوه وخلعوه ونادوا بشعار (مسعود) وكتبوا إليه بما فعلوا، فدخل غزنة (سنة ٤٢٢) وبايعه الناس وأتته رسل الملوك، واجتمع له ملك خراسان وغزنة وبلاد الهند والسند وسجستان وكرمان ومكران والري وأصبهان وبلاد الجبل.

انظر: الزركلي: الأعلام، ج٧، ص٢٢٠.

– الخليفة العباسي المقتفي: المقتفي بالله هو الخليفة الحادي والعشرون وأَبُو عبد الله، مُحَمَّد بن المستظهر بِاللَّه، أَحْمد بن الْمُقْتَدِي بِاللَّه عبد الله بن الْأَمِير مُحَمَّد الذَّخِيرَة بن الْخَلِيفَة الْقَائِم بِاللَّه عبد الله. العباسي، الْهَاشِمِي، الْبَغْدَادِيّ، بُويِعَ بالخلافة بعد خلع ابْن أَخِيه الراشد بالله، ومولده فِي سنة تسع وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعمِائَة، وَأمه أم ولد، رُومِية تسمى: بغية النُّفُوس. وَقيل: نسيم، وَكَانَ المقتفي إِمَامًا عَالما فَاضلا.

انظر: ابن تغري بردي، مورد اللطافة، تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز أحمد، دار الكتب المصرية – القاهرة،ج١، ص٢٢٠.

–الإسماعيلية الحشيشية: أو النزارية وهي طائفة وفرقة من أكبر الفرق الإسماعيلية تكونت بعد وفاة المستنصر العبيدي عام ٤٧٨هـ وكان حسب تقاليد الإسماعيلية قد نص على إمامة ابنه نزار ، لكن الوزير الجمالي صرف النص إلى أخيه المستعلي، وانتصر الحسن بن الصباح لنزار واصبح يدعو له ولأبنائه من بعده، وجعل نفسه نائباً للإمام المستور من ولد نزار، واصبح يدعو لهم وعرفوا بالنزارية أو الحشيشية.

انظر: سامي المغلوث، أطلس الفرق والمذاهب في التاريخ الإسلامي، العبيكان لنشر، الأردن، ط١، ٢٠١٧م، ص٣٠٠.

– هولاكو: هولاكو بن تولي قان ابن الملك جنكزخان، ملك التّتار، ومقدَّمهم، كان شجاعًا حازمًا مدبّرًا، ذا همّةٍ عالية، وسطوة ومَهَابة، ونهضة تامَّة، وخبرة بالحروب، ومحبّة في العلوم العقليّة من غير أن يتعقل منها شيئًا، اجتمع له جماعةٌ من فُضَلاء العالم، وجمع حكماء مملكته، وأمرهم أن يرصدوا الكواكب. وكان يُطْلِق الكثيرَ من الأموال والبلاد. وهو على قاعدة المغل في عدم التَّقَيُّد بدِين، لكنَّ زوجته تنصَّرت، وكان

سعيدًا في حروبه وحصاراته. طوى البلاد، واستولى على الممالك في أيْسَر مدّة، ففتح بلاد خُراسان، وفارس، وأَذْرَبيجان، وعراق العجم، وعراق العرب، والشّام، والجزيرة، والرُّوم، وديار بكر.

انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١٥، ص١٠٥.

– بخارى: من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلّها، يعبر إليها من آمل الشّطّ، مدينة قديمة نزهة كثيرة البساتين واسعة الفواكه.

انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣٥٣.

– سمرقند: مدينة من خراسان، هو قصبة الصّغد، ويقال إنها بنيت أيام الإسكندر وتولى ذلك شمر فقيل شمرقند، وعربت فقيل سمرقند، وهي كثيرة الخصب والنعم والفواكه، ولها أربعة أبواب.

انظر: الحميري(محمد بن عبد المنعم، ت ٩٠٠هـ/ ١٤٥٩م)، الروض المعطار، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت – طبع على مطابع دار السراج، ط٢، ١٩٨٠م،ص٣٢٢.

– هراة: بلد في خراسان بقرب بوشنج، وهي مدينة عامرة لها ربض محيط بها من جوانبها، وداخلها مياه، والنهر جار على باب المدينة وعليه قنطرة، وعلى سائر أبوابها مياه جارية وبساتين.

انظر: الحميري، الروض المعطار، ص٥٩٤.

– قلعة ألموت: وهي قلعة على جبل شاهق من حدود الديلم.

انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٧٣٨.

بركة خان: هو الابن الثالث لجوجي خان بن جنكيزخان، ويقال ان امه هي والدة أخوه باتو خان والتي تدعى آركين قوجين خاتون ابنة إيلجي نويان، من قبيلة قونفرات المغولية وربما تكون هي أيضـــاً والدته لأن جوجي كانت له زوجات ومحظيات عدة، كان للأمير بركة خان ثلاثة عشـر أخ من أب واحد، حكم معظم بلاد أبيه جوجي خان فضـلاً عن بلاد ما وراء النهر شـأنه شـأن أخيه الأمير باتو خان، وفاقت مملكته مملكة هولاكو من بعض الوجوه، أسهم في نشر الإسلام.

انظر: الطائي، سعود حسن، العلاقات السياسية بين الأمير بركة خان وهولاكو والسلطان الظاهر بيبرس ونتائجها، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، كلية الآداب ، جامعة بغداد، العدد ٤٦، ط١، ٢٠١٥، ص٢، ٣.

المصادر:

١. ابن الأثير(علي بن محمد ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣مـــ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٩٧م.

٢. الأصبهاني(عماد الدين الكاتب٥١٩هـ/ ١١٢٥م)، دولة آل سلجوق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

٣. الأنطاكي(يحيى بن سعيد بن يحيى ت ٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م)، تاريخ الأنطاكي المعروف بصلة تاريخ أوتيخاء، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، جروس برس، طرابلس – لبنان، ١٩٩٠م.

٤. البنداري(الفتح بن علي بن محمد ت ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م)، مختصر تاريخ دولة آل سلجوق،دار الآفاق الجديدة بيروت، ط٢، ١٩٧٨.

٥. ابن بطوطه (محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم ت ٧٧٩هـ/١٣٧٨م)، رحلة ابن بطوطة، دار الشرق العربي، ط١، د.ت.

٦. ابن تغري بردي(يوسف بن تغري بردي بن عبد الله ت٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.

٧. ابن تغري بردي، مورد اللطافة، تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز أحمد، دار الكتب المصرية – القاهرة.

٨. ابن الجوزي(جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ت ٥٩٧هـــ/ ١٢٠١م)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

٩. الخطيب البغدادي(أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ت٤٦٣هـ/ ١٠٧١م: تاريخ بغداد، تحقيق: الدكتور بشـــار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.

١٠. ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ت ٦٨١هـــ/ ١٢٨٣م)، وفيات الأعيان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٧١م.

١١. الذهبي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م)، تاريخ الإسلام تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م.
١٢. الحميري(محمد بن عبد المنعم، ت ٩٠٠هـ/ ١٤٥٩م)، الروض المعطار، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت – طبع على مطابع دار السراج، ط٢، ١٩٨٠م.
١٣. سبط ابن الجوزي(عبد الرحمن بن أبي الحسن علي ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م): مرآة الزمان، تحقيق محمد بركات، دار الرسالة العالمية، دمشق، ط١، ٢٠١٣م.
١٤. السماحي، شيرين، مدينة قزوين خلال العصر السلجوقي(٤٣٤-٥٩٠هـ/ ١٠٤٢-١١٠٤م)،رسالة الماجستير، جامعة اليرموك، ٢٠٠٥م.
١٥. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ط١، ١٩٨٦م.
١٦. الغزالي(أبو حامد ت ١١١١م)، فضائح الباطنية، تحقيق، عبد الرحمن البدوي الكويت، دار الكتب الثقافية.
١٧. ابي الفداء(إسماعيل بن كثير ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، ط١.
١٨. القلقشندي(أحمد بن علي بن أحمد ت ٨٢١هـ/ ١٤١٩م))، صبح الأعشى، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٩. ..... مآثر الأناقة، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت – الكويت، ط٢، ١٩٨٥م.
٢٠. ابن الكازوري(علي بن محمد ت ٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م) مختصر التاريخ، تحقيق، مصطفى جواد، مديرية الثقافة العامة، بغداد.
٢١. ابن كثير(أبو الفداء إسماعيل بن عمرت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٣م))، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي ،ط١، ١٩٨٨م.
٢٢. ابن مسكوية(أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب ت ٤٢١هـ/ ١٠٣١م)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: أبو القاسم إمامي، سروش، طهران، ط٢، ٢٠٠٠م.
٢٣. الماتريدي(ابن منصور ت ٣٣٣هـ/ ٩٤٤م) ، تفسير الماتريدي، تحقيق، د. مجدي سلوم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ٢٠٠٥م،.
٢٤. النويري(شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ٧٣٣هـ/ ١٣٣٣م) نهاية ألأرب، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان –ط١، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤، ج٢٦.
٢٥. ابن واصل(محمد بن سالم المازني، ت ٦٩٧هـ/ ١٢٩٨م) مفرج الكروب، تحقيق، جمال الدين الشيال، ١٩٧٥م، ج١.
٢٦. ياقوت الحموي (عبد الله ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.
٢٧. اليافعي(عفيف أبي السعادات ت ٧٦٨هـ/ ١٣٦٧م)، الإفصاح، دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٩٧م.

المراجع العربية:

٢٨. أحمد محمود العسيري، موجز التاريخ الإسلامي، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط١، ١٩٩٦م.
٢٩. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الدولة الفاطمية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٤م.
٣٠. حسين أمين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي، منشورات المكتبة الأهلية مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٥٦م.
٣١. خطابي زينب، الخليفة المستعصم بالله وسقوط بغداد، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، الجزائر، ٢٠١٧م.
٣٢. الزركلي (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي ت ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٧م)، الأعلام، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.
٣٣. سامي المغلوث، أطلس الفرق والمذاهب في التاريخ الإسلامي، العبيكان لنشر، الأردن، ط١، ٢٠١٧م.
٣٤. عبد الجبار الجو مرد، وآخرون: الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي الثاني، منشورات الجامعة العراقية د.ت.
٣٥. عبد العزيز الدوري، أوراق في التاريخ والحضارة في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٩م.
٣٦. عبد العزيز، أوراق في التاريخ والحضارة في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٩م.
٣٧. عبد الله الجميلي، إمارة الموصل في عهد السيطرة السلجوقية، مطبوعات جامعة بغداد، ط١، ١٩٨٠.
٣٨. كارلا آل سلاوستر، دراسة في الإدارة المدينة في العصر السلجوقي، الوزارة أنموذجا، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠١م.
٣٩. نادية مصطفى، الدولة العباسية من الميلاد إلى السقوط، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٨٧م.

المجلات العربية:

٤٠. الطائي، سعود حسن، العلاقات السياسية بين الأمير بركة خان وهولاكو والسلطان الظاهر بيبرس ونتائجها، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد ٤٦، ط١، ٢٠١٥، ص٢، ٣.

٤١. سالم يونس محمد المولى، نظرة على الأوضاع العامة في العراق أبان الاحتلال المغولي، مجلة التربية والعلم، المجلد(١٢)، العدد(١)، ٢٠٠٥م.

٤٢. طيي عبد العالي، انعكاسات غزو المغول على حاضرة بغداد، مجلة متون / ج.د. مولاي الطاهر سعيدة، ٢٠٢١م.

٤٣. العزام، صبحي، أسعار الحبوب والمواد الغذائية في العصر السلجوقي، مجلة جامعة البعث، مج٣١، ٢٠٠٧م.

٤٤. . فايز علي نجيب، الخلافة العباسية بعد الاحتلال المغولي، مجلة كلية العلوم الإسلامية، المجلد(١)، العدد (٢)، ٢٠٠٨م.

المراجع الأجنبية:

45. Arshad Islam, The Mongol Invasion ogf Asia, interational journal of social science and humanity, April 2016, vol.6, no.4.
46. Azeem Beg Chughtai , the fall of Baghdad, translated and edited by Azhar abid, The nnal Urdu Studies, 2003.
47. Muhammad Abdul Karim, Baghdad's fall and its Aftermath Contesting the Central Asian Political Background and the Emergence of Islamic Mongol Dynasties state Islamic University Muhammad Abdul KarimAl-Jāmi'ah, Vol. 56, No. 1, 2018 M/1439 H.

المصادر العربية باللغة الإنجليزية:

1. Ibn al-Atheer (Ali bin Muhammad d. 630 AH/1233 AD), Al-Kamil fi al-Tarikh, edited by: Omar Abdul Salam Tadmurri, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1997 AD.
2. Al-Asbahani (Imad al-Din al-Katib 519 AH/1125 AD), The Seljuk State, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1424 AH/2004 AD.
3. Antioch (Yahya bin Saeed bin Yahya, d. 458 AH / 1065 AD), the history of Antioch known for its connection with the history of Eutykha, edited by: Omar Abdel Salam Al-Tadmuri, Gross Press, Tripoli - Lebanon, 1990 AD.
4. Al-Bandari (Al-Fath bin Ali bin Muhammad, d. 643 AH / 1245 AD), A Brief History of the Seljuk State, New Horizons House, Beirut, 2nd edition, 1978.
5. Ibn Battuta (Muhammad bin Abdullah bin Muhammad bin Ibrahim, d. 779 AH/1378 AD), The Journey of Ibn Battuta, Dar Al-Sharq Al-Arabi, 1st edition, d.d.
6. Ibn Taghri Bardi (Yusuf bin Taghri Bardi bin Abdullah, d. 874 AH / 1470 AD), The Bright Stars in the Kings of Egypt and Cairo, Ministry of Culture and National Guidance, Dar Al-Kutub, Egypt.
7. Ibn Taghri Bardi, Mawrid al-Latafah, edited by: Nabil Muhammad Abd al-Aziz Ahmed, Dar al-Kutub al-Misriyah - Cairo.
8. Ibn al-Jawzi (Jamal al-Din Abu al-Faraj Abd al-Rahman ibn Ali, d. 597 AH/1201 AD), al-Muntaḥam fi Tārikh al-Numāt wa al-Kings, edited by: Muhammad Abd al-Qadir Atta, Mustafa Abd al-Qadir Atta, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1992 AD.
9. Al-Khatib Al-Baghdadi (Abu Bakr Ahmad bin Ali bin Thabit, d. 463 AH/1071 AD: History of Baghdad, edited by: Dr. Bashar Awad Ma'rouf, Dar Al-Gharb Al-Islami - Beirut, 1st edition, 2002 AD.
10. Ibn Khallikan (Abu Abbas Shams al-Din Ahmad bin Muhammad, d. 681 AH/1283 AD), Deaths of Notables, edited by: Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut, 1st edition, 1971 AD.
11. Al-Dhahabi (Shams Al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Othman, d. 748 AH / 1348 AD), History of Islam, edited by: Dr. Bashar Awad Ma'rouf, Dar Al-Gharb Al-Islami, 1st edition, 2003 AD.
12. Al-Himyari (Muhammad bin Abd al-Moneim, d. 900 AH/1459 AD), Al-Rawd al-Ma'tar, edited by Ihsan Abbas, Nasser Foundation for Culture - Beirut - printed by Dar Al-Siraj Press, 2nd edition, 1980 AD.
13. The tribe of Ibn al-Jawzi (Abd al-Rahman bin Abi al-Hasan Ali, d. 597 AH/1201 AD): Mirror of Time, edited by Muhammad Barakat, Dar al-Risala al-Ilmiyya, Damascus, 1st edition, 2013 AD.
14. Al-Samahi, Shirin, the city of Qazvin during the Seljuk era (434-590 AH / 1042-1104 AD), Master's thesis, Yarmouk University, 2005 AD.
15. Ibn al-Imad al-Hanbali, Nuggets of Gold, edited by: Abdul Qadir al-Arnaout, 1st edition, 1986 AD.
16. Al-Ghazali (Abu Hamid d. 1111 AD), Esoteric Scandals, investigation, Abdul Rahman Al-Badawi, Kuwait, Dar Al-Kutub Al-Thaqafiyya.
17. Abu Al-Fida (Ismail bin Katheer, d. 732 AH / 1331 AD), Al-Mukhtasar fi Akhbar Al-Bishr, Al-Husayniyya Al-Misriyah Press, 1st edition.

18. Al-Qalqashandi (Ahmed bin Ali bin Ahmed, d. 821 AH / 1419 AD), Subh Al-A'sha, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut.
19. ..... Feats of Elegance, investigated by: Abdul Sattar Ahmed Farraj, Kuwait Government Press - Kuwait, 2nd edition, 1985 AD .
20. Ibn al-Kazuri (Ali bin Muhammad, d. 697 AH/1297 AD), Mukhtasar al-Tarikh, edited by Mustafa Jawad, Directorate of General Culture, Baghdad.
21. Ibn Kathir (Abu Al-Fida Ismail bin Amrat 774 AH / 1373 AD) - Edited by: Ali Shiri, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, 1st edition, 1988 AD.
22. Ibn Miskawiyeh (Abu Ali Ahmad bin Muhammad bin Yaqoub, d. 421 AH/1031 AD), The Experiences of Nations and the Succession of Desires, edited by: Abu al-Qasim Emami, Soroush, Tehran, 2nd edition, 2000 AD.
23. Al-Maturidi (Ibn Mansur d. 333 AH/944 AD), Interpretation of Al-Maturidi, edited by Dr. Majdi Salloum, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st edition, 2005 AD.
24. Al-Nuwayri (Shihab al-Din Ahmad ibn Abd al-Wahhab 733 AH/1333 AD) Nihayat al-Arb, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut / Lebanon - 1st edition, 1424 AH - 2004, vol. 26.
25. Ibn Wasil (Muhammad bin Salem al-Mazni, d. 697 AH/1298 AD) Mufarrej al-Karub, edited by Jamal al-Din al-Shayyal, 1975 AD, vol. 1.
26. Yaqut al-Hamawi (Abdullah d. 626 AH/1229 AD), Mu'jam al-Buldan, Dar Sader, Beirut, 1995 AD.
27. Al-Yafi'i (Afif Abi Al-Saadat, d. 768 AH / 1367 AD), Al-Fashah, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1997 AD.
Arabic references:
28. Ahmed Mahmoud Al-Asiri, Summary of Islamic History, King Fahd National Library, 1st edition, 1996 AD.
29. Hassan Ibrahim Hassan, History of the Fatimid State, Egyptian Nahda Library, Cairo, 1964 AD.
30. Hussein Amin, The History of Iraq in the Seljuk Era, National Library Publications, Al-Irshad Press, Baghdad, 1956 AD.
31. Khattabi Zeinab, Caliph Al-Musta'sim Billah and the Fall of Baghdad, Master's thesis, Faculty of Humanities and Social Sciences, Department of History, Algeria, 2017 AD.
32. Al-Zirakli (Khair al-Din bin Mahmoud bin Muhammad bin Ali, d. 1396 AH / 1977 AD), Al-A'lam, Dar Al-Ilm Lil-Millain, 15th edition, 2002 AD.
33. Sami Al-Maghlouth, Atlas of Sects and Sects in Islamic History, Obeikan Publishing, Jordan, 1st edition, 2017 AD.
34. Abdul Jabbar al-Jaw Mard, and others: The Arab Islamic State in the Second Abbasid Era, Iraqi University Publications, D.T.
35. Abdul Aziz Al-Douri, Papers on History and Civilization in Economic and Social History, Center for Arab Unity Studies, Beirut, 2nd edition, 2009 AD.
36. Abdel Aziz, Papers on History and Civilization in Economic and Social History, Center for Arab Unity Studies, Beirut, 2nd edition, 2009 AD.
37. Abdullah Al-Jumaili, The Emirate of Mosul during the Era of Seljuk Control, Baghdad University Press, 1st edition, 1980.
38. Carla Al Slawster, A Study in City Administration in the Seljuk Era, Ministry as a Model, House of Wisdom, Baghdad, 2001 AD.
39. Nadia Mustafa, The Abbasid Empire from Birth to Fall, International Institute for Islamic Thought, 1987 AD.
Arabic magazines:
40. Al-Taie, Saud Hassan, political relations between Prince Baraka Khan, Hulagu, and Sultan Al-Zahir Baybars and their results, Journal of Studies in History and Archeology, College of Arts, University of Baghdad, No. 46, 1st edition, 2015, pp. 2, 3.
41. Salem Younis Muhammad Al-Mawla, A Look at the General Conditions in Iraq During the Mongol Occupation, Education and Science Magazine, Volume (12), Issue (1), 2005 AD.
42. Tayi Abdel-Aali, Repercussions of the Mongols' invasion on Baghdad's metropolis, Mutoon Magazine / J.D. Moulay Taher Saida, 2021 AD.
43. Al-Azzam, Subhi, Prices of Grains and Foodstuffs in the Seljuk Era, Al-Baath University Journal, Volume 31, 2007 AD.
44. Fayez Ali Najib, The Abbasid Caliphate after the Mongol Occupation, Journal of the College of Islamic Sciences, Volume (1), Issue (2), 2008 AD.